

الربيع العربي: هل هو طفرة أو ثورة؟

"إشكاليات وتحولات"

الجزء الثاني



عبد الله أبو راشد

📍 Palestine



barq
New idea..New life



barq-rs.com



fb.com/barqrs



info@barq-rs.com



twitter.com/barq_rs



00905373505576

00902125508748



Akşemsettin, Fevzi Paşa.Cd
No:33,34080 Fatih/İstanbul

مقاربة زمانية ومكانية للقوى المجتمعية في عالما العربي

إن معرفة القوى المجتمعية في أي بلد من بلدان الربيع العربي تفترض وجوباً المقاربة التاريخية المكانية والزمانية لوجودها وحركتها وسيورتها، وما يتصل بها من خصائص الشعوب وسماتها، وأن تكون هذه المقاربة القولية والتفكيرية التي ننسج معيها الفكري متناسلة من وحي الواقع والسعي لفهمه ومعرفة قدرات الذات المتفاعلة مع ذات الآخرين.

منصتها تفكيك حركة الواقع وتفاعلات المجتمع البيئية، والتي قوامها الوعي الجمعي المجتمعي المتجلية بالنخب الفكرية والثقافية، والسياسية المتلاحمة مع طبقات الشعب كافة وهي مقاربة رابطة ما بين ما ضي تراكمي، وتسجيل لحقبة زمنية عابرة تعود إلى متن التاريخ العربي الحافل بخطوات الإقدام وهي قليلة والإحجام وهي كثيرة. ويُقاس عليها في جس نبض الربيع العربي الحالي وما آل إليه من واقع ووقائع.

لقد ولت عهود الشورى في تاريخ العرب والمسلمين التي كانت تسير وفق تعاليم النبي العربي محمد صلوات الله عليه وسلم وتوجهاته، بما هي عليه في مرحلة الخلفاء الراشدين الموصولة بأولي الرأي والشأن المجتمعي من أصحاب العقد والحل والمشورة، حينما استبدلت قواعد الخلافة وصوابية الرأي وحسن القرار وسلامته بالنسبة لاختيار الحاكم وسواه، وتخلى العرب المسلمون ومن تبعهم في ممالكهم عن مبدأ الشورى في الإسلام. وكانت الحقب الأموية والعباسية والعثمانية وما بينهما على أهميتها، وسعة نفوذها وفضلها على الإسلام والمسلمين وازدهارها الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والديني والدعوي واتساع رقعتها الجغرافية التي تشمل قوميات وأعراق مختلفة، كبنى ومقوميات دولة وإمبراطورية عربية وإسلامية مترامية الأطراف. خاضعة لمبدأ التغيير الجوهرية في نمط الحكم وتداعياته وتجلياته، والتي أسقطت قيادتها الأموية من حسابها تعاليم النبي محمد صلوات الله عليه والخلفاء الراشدين مبدأ الشورى، وقوله تعالى: " وأمرهم شورى بينهم " واستبدالها بأنظمة حكم وراثية متناقلة عبر الأبناء والأحفاد، مؤسسة لنظم حكم وفق م شبيئة أصحاب العقد والربط والإرادة الحاكمة التابعة والمالية للحاكم ورغبته، وتوظيفها وفق م صالحه الضيقة في أساليب معروفة وم شهودة في يوميات تلك الدول سالفة الذكر ومستمرة في عالما العربي في شكل ممالك وإمارات وجمهوريات خادعة للحريات. وعاش المواطن الفرد في ظلها بما يتيح له من سبل العيش بلا م مشاركة أو م مسؤولية في اختيار مثليه وولاية أمره، وبقي الحال سارياً حتى في ظلال الحقب الأوروبية الاستعمارية. الحقبة الاستعمارية التي فتحت عيون عامة الشعب العربي والمسلم وخاضته بما يجري من حوله في النظام المجتمعي الأوربي الاستعماري والتنويري، سواء تأتت بالمعيشة اليومية والاحتكاك المباشر أو السفر والترحال والتجارة وحوار الثقافات أو عبر مطالعات الكتب، وتلمس طرائق سلوكهم وتفكيرهم ونظرياتهم وسبل تطبيقها وممارستها في أرض الواقع، ورصد يوميات واقعه المجتمعي المحققة لنوع من العدالة الاجتماعية والحقوق القانونية والمدنية المحفوظة لجميع مواطني تلك الدول والمساهمة الجادة في رسم معالم الدولة، وقدرة مواطنيهم على اختيار مثليهم في البرلمانات

وسواها من مؤسسات اجتماعية أو تربوية أو اقتصادية أو حقوقية أو تربوية. وكان للاحتكاك اليومي للنخب العربية الفكرية والدعوية مع سلطات الاحتلال والانتداب الفرنسي والبريطاني والإيطالي أو منافذ الاستشراق الأوربي ومعابره، فرصة مناسبة لإحداث ولادة ثقافة ومناهل وعي عربية إسلامية شبه قيصرية، تسعى لانسحاح معالم رؤى ورؤيا جديدة في تجليات الوجود والحياة الأفضل لمجتمعاتنا العربية والإسلامية. ومن هؤلاء المجتهدين من مفكرين وفلاسفة وعلماء ودعاة دين ومتعلمين من فئات من شعوبنا العربية كافة، أمثال: " رفاعة الطهطاوي، وخير الدين التونسي، وبطرس البستاني، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبد الوهاب وسيد رضا" الذين سلخوا دروبهم المرصوفة بمعابر ثقافة أسمىها في مجاز القول: " فلا سفة الانتقال بالعدوى" تارة أو " فلا سفة تقنيات التعلم المستعار" تارة أخرى وهي الآليات التي أسست لبروز فكر النهضة العربية الإصلاحية منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وطرح أفكار ونظريات ورؤى متجددة في لغة الخطاب العربي الثقافي منه والسياسي والدعوي الاجتهادي، وتعددت منابر وأيدولوجياته العقيدية والاعتقادية. واستمرت مفاعيلها ما بين صفوف النخبة العربية العائلية الارستقراطية والمتعلمة، فكانت مؤثرات مثل هكذا نخب مستمرة مع مرحلتى الانتدابيين الفرنسيين والبريطانيين وما بعد الاستقلال الشكلي للعربي مروراً بخمسينيات القرن الماضي وحتى يومنا الراهن، نذكر منهم على سبيل التذكرة: " ساطع الحصري، زكي الأرسوزي، محمد عزة دروزة، ميشيل عفلق، أنطون سعادة، قسطنطين زريق، جورج حبش، سيد قطب، مهدي عامل، سمير أمين، ياسين الحافظ، جورج طرابيشي، محمد أركون، علي حرب". كانت كتاباتهم وحركاتهم وأتباعهم من نخب في سياقاتها الطبيعية تمثل قدوة، وطلائعاً تحريرية مؤهلة في حينها وقادرة على التأثير ولعب الدور والوظيفة المنوط بها في تعبئة وتدشيد حركة الجماهير العربية الشعبية وتنظيمها، وتوعيتها كطبقة راغبة لواقعها وتساعد عامة الناس في محددات خياراتها الديمقراطية، والمتحررة من القيود وثبصرهم بماهية دورهم المجتمعي عبر المشاركة الفاعلة في آليات الحكم والانتخابات البرلمانية وسواها. وبالتالي تأهيلهم لاختيار ممثليهم ليكونوا أعضاء منتخبين في مجالس الشعب المنتخبة، كمقدمة طبيعية وقانونية على طريق الرأي الحر وقدرته في التأثير والمساهمة بشكل أو بآخر في تشكيل نواة الدولة والحكومة والرئاسة بأن معاً. ومن خلال آليات ديمقراطية والتي لا غلو فيها ولا إفراط ولا عدوانية أو كيدية، ومتناسبة مع واقع الحال الديمقراطي الانتخابي بلا مدهانة أو مواربة أو تغطية للأخطاء والفساد والفاستدين. نخب كانت جامعة لمفاهيم الانحياز للوطن والمواطنة والكرامة الإنسانية واحترام العقائد والأفكار وحرية اتخاذ القرار.